رسالة سعود

الى يوسف باشا والي الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

من الموهب لله الى يوسف باشا حاكم الشام وطرابلس السلام التــــام والتحية والإكرام تهدى الى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلوات والسلام ، وبعــد ننهي الى جناب المكرم والحبيب المحترم يوسف باشا ، بلغه الله من الخير ما شاء ، فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما حواه خطابكم صحبة الركب القادمين الى بيت الله الحرام إذ وصلوا بالسلام وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام وقضوا المناسك وبلغوا المرام ووقع لهم منا ما شاؤا من حسن الرعاية والاحترام وعاملناهم بما استحقوه من الإكرام وتأملوا ما نحن فيه من إقامة الشرائع الدينية وإحيــاء السنن النبوية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله .

لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكنا قبل منة الله علينا في هــذا الدين في غاية الجهل والضلال المبين فهدانا الله الى دين الاسلام فأنقذنا بــه من الضلالة وأبصرنا من العماية وجمعنا بعد الفرقة وأزال به الشرك والفساد ومكـّن دينه وأظهره في العباد والبلاد وأعاننا على إقامة العدل في جميـع رعايانا الحاضر منهم والبــاد

وأزال الظلم من بينهم والفساد ومنّ الله علينا في إقامة العدل في الرعية حتى صاروا والحمد لله على الحق بالسوية فاطمأنت البلاد وأمنت السبل من الظلم والفساد فالحمد لله على ما أولانا والشكر لله على ما أعطانا .

وقد بلغكم ما نحن عليه وندعو الناس اليه ، ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصان ،فنذكر لكم الآن حقيقة الأمر على وجهه لتكونوا لنا من معرفة دعوتنا على يقين وعسى أن تكونوا لنا من المسعفين على إقامة هذا الدين .

فيقيننا الذي نحن عليه وندعو الناس اليه هو : الاخلاص لعبادة الله وحده ، ولا نذبح القربان إلا لله ولا نرجو إلا هو ولا نخاف إلا منه ولا نتوكل إلا عليه وإننا نتبع الرسول ﷺ ونوجب طاعته على جميع المكلفين ونتمسك بسنته ونهتدي بهداية الله ولا نعبد إلا الله وحده ولا نتقرب إلا اليه بما شرع على لسان رسوله ﷺ مما دلت عليه النصوص القرآنية والسنة النبوية وهذان الأصلان هما حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله ولا إله معبود إلا الله فمن حرّف شيئاً من العبادة لغير الله فقد اتخذ إلهاً مع الله ، والله سبحانه قد أرسل رسله بالدعوة الى التوحيد وقال الله تعالى : ﴿ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾. وقال تعالى : ﴿ فاعبدوا الله مخلصين له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾.فالدعوة الى التوحيد هو دين الرسل فلا يدعى إلا الله وحده كما قال تعالى: ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ . وفي الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ أن الدعاء مخ العبادة ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ . فمن دعا غير الله واستغاث بغيره في كشف الشدائد وجلب الفوائد فقد أشرك بالله والله لا يغفر للمشرك كما قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وحكى الله تعالى عن المسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ، وقال تعالى : ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون له بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما

دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ . وقـــال تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ . فمن دعا إلهاً غير الله أو سأل ميتاً واستغاث به في قضاء الحاجات وتفريج الكربات فقد اتخذ إلهاً مع رب الأرض والسموات ، وكذلك من ذبح القربان لغير الله أو سجد له أو خافه خوف السراء أو اتكل عليه أو عبده لأن هـذه الأمور لا تصح إلا لله وحده ، وقـال تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له فصلّ لربك وانحر ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾. وقال :﴿ولم يخش إلا الله فاعبدوه وتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾. فالتوحيد هو أصل دين المرسلين وأول ما ندعو الناس اليه .

من استغاث بالله وحده وأخلص له العبادة وعمل مـا فرض عليه فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا .

ومن لم يصغ لذلك بل أقام على شركه كفرناه وقاتلناه كما أمرنا الله بذلك بقوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ .

ونأمر بإقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وأحيانها ونلزم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك ، ونأمرهم بإيتـاء الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية المذكورة في سورة (براءة) ، وبصيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ونأمرهم أن يعرفوا فضل الله ومنّته ومعروفه ، وننهى عن المنكر من الزنا والسرقة وشرب الخمر والحشيشة وما يشاكلها وأكل أموال الناس بالباطل ، ونأخذ الحق من القوي للضعيف وننصف المظلوم من الظالم ، وننهى عن سائر المنكرات ، ونزيل البدع السيئات المحدثات .

ونحن في الاعتقاد على عقيدة السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم ، نعبد الله ونقدسه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ، ونثبت لله مـا أثبت لنفسه من الصفات وننفي عنه مشابهة المخلوقات ، ولا نكفر أحداً من أهـل الإسلام بذنب ولا نكفر بالله

ورسوله إلا من أشرك بالله وسأل من غير الله قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، ولا نقاتل إلا من أمر الله بقتاله من المشركين ومن ترك شرائع الدين ، قال تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ . وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل النـاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـــداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله » فعلق رسول الله العصمة على الشهادتين اللتين هما أصل دين الإسلام وعلى إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة ، ومن لم يفعل ذلك لم يعصم دمه وماله ، ومن فعل ذلك فهو مسلم لله ، له ما للمسلمين .

فهذا الذي ذكرناه هو حقيقة ما نحن عليه وندعو الناس اليه ، ونحمد الذي هدانا لهذا الدين ومتعنا باقتفاء أثر سيد المرسلين ، وأنت في حفظ الله وأمانه ، آمين [1] .

(١) الرسالة في تاريخ جودت .